ولنزهوا الدين عن جعله مانعاً من ترقي المسلمين ولما زعموا ان الانسان انما خلق ليعيش عيشة الحيوان ولا يتطاول الى تناول شيء نافع من علوم الاكوان لماذا ؟ لانهُ يمس بالدين مع انهم لا يعلمون كما لا نعلم وجه مساسهِ بالدين اذ ما دامت الاديان منزلة لسعادة الانسان فمن سعادة المسلمين ان يكونوا في مقدمة الامم علماً ورقياً وقوة ومجداً ولكن اين من يفهم هذا ممن يعتقدون ان لا شيء في عالم الحياة الاَّ الدين فانا لله وانا اليهِ راجعون

هل في النداء بالدين فائدة

« النتيجة »

كتب حضرة الكاتب في مقدماتهِ ما كتب ثم ختم كلامهِ بهذه النتيجة وهي " هل في النداء بالدين فائدة " الجواب عنها كما هو مفهوم كلامهِ : لا : وان النداء بالدين خطر علينا وعلى الدين وضرب مثلاً على هذا بلاد اوربا وما صار اليهِ فيها الدين ثم مثلاً آخر بما وقر في اذهان المتعلمين من الشكوك وما توارد على خواطرهم من الوساوس والظنون بسبب ما صار اليهِ الدين مع كثرة من ينادي " الدين الدين " . ثم افاض في هذا الباب وجال في ميدان الكلام ما شاء ان يجول فقال اننا نوشك ان نصنع في ديننا كما صنعت بدينها اوربا من قبل واننا مع معرفتنا بما تلبس بدينا من التقاليد السخيفة تكاد اصواتنا تبح في النداء بهِ وطلب الاسترشاد بقواعدهِ الى آخر ما قال مما يدل على سلامة قصد وحيرة ربما كان سببها كما قدمنا كثرة ماقيل ويقال في الدين . ولست اريد هنا ان اتبع كل ما قالهُ في النتيجة لان هذا يوجب ملل القاريء ، ويضيق عنهُ مقام المقتطف الاغر وانما اقول ان كلامهُ فيها يعروهُ اللبس اذ لما تكلم في المقدمات كلاماً اجمالياً على المنادين بالدين وما صار اليهِ حال المسلمين لم يتمكن في النتيجة من اخراج الحق من حاصرة الباطل واطلق في الحكم اطلاقاً لا يؤخذ منهُ نتيجة توفق بين طرفي الافراط والتفريط الواقع فيهما المسلمون ، واخطا من فهم انَّ المنادين بالدين كلهم يدعون الى التمسك بهِ على ما دخلهُ من الحشو واللغو المضر لا النافع للمسلمين . على انهُ مهما رأى واعتقد في هذا الباب ما لخالهُ يخالفنا في انَّ الدين كما قدمنا مظلوم في نسبة ما نسب اليهِ وانهُ اصبح مزيجاً من اديان كثيرة قد رسخ في اذهان سواد الامة انَّ ذلك المزيج هو الدين وان هذا الدين الجديد هو الذي اخذ بالامة الى مهاوي الجهل والتقهقر وان لابدَّ لاستئصال شأفة هذا الاعتقاد من النداء باصلاح الدين لا النداء بالدين مطلقاً كما ظن حضرتهُ وقال ان النداء بالدين كان ولم يزل ولم يستفد منهُ المسلمون الاَّ الاغراق في التعصب والجهل اذ نحن معهُ في هذا الرأي وكل عاقل ايضاً يعلم ان الدين على ما هو عليهِ الآن مدعاة لزوالهِ وشقاء

اهله وانما ينفع النداء بالدين اذا امتاز تجار الدين والمتعصبون للتقاليد عن علماء الدين والاصلاح الغيورين وتركوهم وشأنهم في الدعوة الى تطهير العقول من ادران الاعتقاد الباطل الذي تلبس بهِ سواد الأمة فاصبحوا بعيدين عن قبول السعادة المدنية بعد الارض عن السماء. وفي اعتقادي ان خطوة واحدة تخطوها الامة مع هؤلاء المصلحين تكفي لاسترشاد العقول الى معارج التقدم التي يتلمسها المتعلمون والراغبون في معرفة السبيل الى دفع الشكوك وطرد الظنون. اقول الامة لان المطلوب اصلاح سوادها لا اصلاح افرادها واصلاح سواد الامة لا يكون الاَّ باصلاح الدين وتقويم المعتقدات كما سبق الكلام عليهِ في خبر شيعة لوثيرس في اوربا وان الاصلاح الديني عندهم كان مقدمة للاصلاح المدني لانهُ اجتثَّ من النفوس جذور العبودية واستأصل شافة التسلط على الافهام باسم الدين

ربما يقال ان لوثيرس وجد من الامراء العقلاء المنصفين في عصرهِ من يحميهِ من غائلة الاذى والضرر من المتهجمين عليهِ باسم الدين وامراء المسلمين تراهم اعداء للمصلحين الناصحين يقفون لهم في كل مرصد ووادٍ ضنًّا بسلطة الاستبداد التي يساعدهم على بقائها ما مني بهِ المسلمون من سوء الاعتقاد فما حيلة هؤلاء المصلحين ؟ والجواب عن ذلك ان عامة الامة تبع فيما يتعلق بالدين للعلماء المتعممين فاذا انصف هؤلاء واخذتهم الرأفة بالدين واهلهِ وتركوا النصحاء وشأنهم في امر المسلمين ولم يداجوا العامة والامراء فلا يبقى هناك ادنى قوة لهؤلاء : واذا كان العلماء يعتقدون ان عدم مشاكسة المصلحين ومشاغبتهم خطر على الدين فلا اهون من ان يزول اعتقادهم هذا اذا علموا ان الخطر المقبل عليهِ من قبل فريق المتعلمين كما شرحهُ حضرة الكاتب الفاضل هو اعظم بكثير مما يعتقدون في المصلحين واذا لم يسلموا معنا بقول الكاتب حسن ظن منهم بشبان المسلمين فخطر الجهل الذي انغمس بهِ المسلمون اعظم واشد وحسبهم من ذلك ما يرونهُ كل يوم من نُذُر العلم والقوة التي تأتينا من قبل المغرب ونحن لا نزال نلهو عنها بهذا حرام وهذا حلال حتى نصبح عبيداً للامم الراقية كاليهود ليس لنا دولة ولا استقلال . ومجال البحث في هذا طويل والخبر ذو شجون ومن الله نسأل العون للمرشدين والراشدين اه

القاهرة رفيق العظم

[المقتطف] كان حضرة الكاتب الاول عبد القادر افندي حمزه كلما ذكر كلمة الدين في مقالتهِ اتبعها بكلمة "الآن" او ما هو بمعناها تمييزاً للدين على اطلاقهِ عما صار اليهِ "بضع عادات وتقاليد" فرأينا وقت تصحيحها للطبع ان نحذف كلمة الآن من بعض الاماكن لدلالة القرينة عليها واستغناء الكلام عنها ولان الكاتب عاد فبيَّن مرادهُ جليًّا في خاتمة مقالتهِ حيث قال "ولا يقولنَّ مدافع اني اريد بهذا ان يترك الدين جانباً فمعاذ الله ثم معاذ الله ان اريد ذلك او يخطر على فكري شيء منهُ" الخ